Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشير بذلك إلى قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » فإذا كانت الاستعارة فى « ماء الملام » قد جرت على غير مألوف الاستعمال العربى ، فلقد سبق القرآن إلى ذلك فى « جناح الذل » ! ! ويمكن أن نرى فى ذلك أثراً من دور القرآن فى تجديد الأسلوب العربى وتطويره . وحين نقرأ من حديث الرسول عليه السلام مثل : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله ، كلما سمع هيعة طار إليها » ومثل : « وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم إلّا حصائد ألسنتهم » . . ستجد الصورة بكل معانيها البيانية والفنية تأخذ مكانها المؤثر .

ولسنا نريد الآن أن نسترسل أكثر من ذلك ، وإلى هنا فقد تجنبنا ذكر المصطلحات المقررة فى هذا المجال ، وفيما يأتى سنقتصر على أقلها ، فنحن نرى أن الإسراف فى التسميات والتقسيمات لا يدل على العمق أو الدراسة ، ولا يعين على التذوق وسلامة الإدراك ، ويمكن أن ننظركم من المصطلحات والأقسام استعمل بلاغى قدير مثل عبد القاهر الجرجانى ، فى مقابل ما استعمله السكاكى ، لنكون على بينة .

٥

لقد كانت « الصورة » دائما موضع الاعتبار فى الحكم على الشاعر حتى وإن لم ينص عليها فى الدراسات النقدية العربية ، وحين يقدم امرؤ القيس بإجماع نقدى واضح فإن أهم مسوغات تقديمه أنه أول من بكى واستبكى وقيد الأوابد وشبه النساء بالبيض إلخ ، وهكذا فإن التميز بالصورة المبتكرة فى شكل استعارة أو تشبيه لا يخفى ، ويمكن أن نعود إلى كتاب مثل « طبقات فحول الشعراء » لنرى الخصائص المميزة لكل طبقة ، أو لكل شاعر على حدة ، أو لكتاب آخر مثل « الموشح » لنرى أهم الانتقادات الموجهة إلى الشعراء ، وسنجد « الصورة » تأخذ مكانها البارز فى المفاضلة بين الشعراء . بل إن ناقداً بارزاً مثل ابن رشيق قد أقام منهج كتابه « قراضة الذهب »[٨] على أساس الصور الشعرية ، مقرراً من بادئ الأمر أن السرقات لا تقع إلا فيها ، وأن المفاضلة لا تقوم إلا على أساس منها[٩] ، أما المعنى فإنه على

---

(٨) قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب : حققه « الشاذلى بويحيى » ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٢ .

(٩) ويقول أبو هلال العسكرى ، ولتأمل تعبيره :

« وما يعرف للمتقدم معنى شريف إلاّ نازعه فيه المتأخر وطلب الشركة فيه معه ، إلاّ بيت عنترة : =